**المحاضرة الحادية عشرة : بناء المسجد**

لم تكن هجرة الرسول والذين آمنوا به من مكة إلى المدينة هجرة مكانية ، وإنما كانت هجرة إلى الله . وعلى هذا الأساس أخذ الرسول صلى الله عليه وآله يخطط ويعمل من أجل بناء المجتمع الإسلامي الجديد ، وتجديد دعائمه وأركانه على أسس محورية تنظم العلاقات التي تحيط بالإنسان من جميع نواحيه . وكانت هذه الأسس تتمثل في بناء المسجد . والمؤاخاة ، وكتابة وثيقة العهد وغيرها .

**الأساس الأول : بناء المسجد .**

ما أنْ وصل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ضواحي المدينة مهاجراً حتى كان أول ما اهتم به بناء المسجد من أجل ذلك بنى المسجد المعروف في قبى قبل أنْ يدخل المدينة ولم يكن بقاءه في قباء غير بضعة أيام . فلما دخل المدينة كان أول ما فكر فيه أنْ يبني مسجده .

روى ابن هشام : ( بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله عند موضع مسجده وهو يومئذ مربداً ( الموضع الذي يجفف فيه التمر ) لغلامين يتيمين من بني النجار سهل وسهيل ابني عمرو فلما بركت نزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء : ( هو يا رسول الله صلى الله عليه وآله لسهل وسهيل ابني عمرو وهما يتيمان لي سأرضيهما منه فاتخذه مسجدا . )

**أهمية بناء المسجد في المجتمع الإسلامي :**

أولاً : **إنّه يمثل المدرسة التربوية والروحية الأولى للمسلمين** : إذ اتخذ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من مسجده مدرسة للمسلمين يتلقون فيه كل مجالات المعرفة الإسلامية من العقيدة والشريعة والأخلاق وغيرها فضلا عن أنه مركز روحي لممارسة الشعائر الدينية وأداء العبادات .

ثانياً : **إنّه يمثل المؤسسة الاجتماعية** : كان المسجد وما يزال يمثل الخلية الأولى للبناء الاجتماعي إذ يتعلم المسلمون فيه النظام والمساواة ويمارسون الإخاء والتوحد والانضباط

ثالثا : **إنه يمثل مركز القيادة الإسلامية** : إذ اتخذ الرسول صلى الله عليه وآله من مسجده مركزاً ومقراً سياسياً وعسكرياً لتوجيه علاقات الدولة في الداخل والخارج .

**المحاضرة الثانية عشرة :**

**الأساس الثاني : المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .**

والأساس الثاني الذي اعتمده الرسول صلى الله عليه وآله في سبيل بناء المجتمع الإسلامي ودولة الإسلام هو أساس صلة الأمة الإسلامية بعضها مع بعضها الآخر إذ آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمساواة وعلى أن يتوارثوا بينهم بعد الممات . بحيث يكون أثر الأخوة الإسلامية في ذلك أقوى من أثر القرابة .

وأول شخصين تآخى هما الرسول صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام إذ أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال : هذا أخي .

الدلائل والعبر من المؤاخاة :

الذي نستفيده من هذا الأساس الذي اعتمده الرسول صلى الله عليه وآله يمكن أن نجمله في الجوانب الآتية :

أولاً : الأخوة أساس وحدة الأمة : إنّ قيام أية دولة لا يمكن أن يتم إلا على أساس وحدة الأمة ولا يمكن لهذه الوحدة أن تتم إلا بوجود مقدماتها الأساسية ومن أهمها عامل الأخوة والمحبة المتبادلة التي أكدها القرآن في قوله تعالى : { إنما المؤمنون أخوة } وطبقها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بين المؤمنين في مكة وبين المؤمنين من المهاجرين والأنصار التي ذابت معها عصبيات الجاهلية وفوارق النسب واللون والوطن وحل محلّها التعاون والتناصر والمؤانسة .

المحاضرة الثالثة عشرة : وثيقة المدينة :

الأساس الثالث الذي اعتمده النبي صلى الله عليه وآله لبناء دولة الإسلام هو إصدار وثيقة المدينة التي كانت بمثابة الدستور للدولة الجديدة تنظم بموجبها العلاقات بين المجتمع من جميع النواحي .

نص وثيقة المدينة :

بسم الله الرحمن الرحيم

1ـ هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلاحق بهم وجاهد معهم .

2ـ إنهم أمة واحدة من دون الناس .

3ـ المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم ( الأسير) بالمعروف والقسط بين المسلمين .

4ـ إنّ المؤمنين لا يتركون مفرحاً ( المثقل بالديون وكثير العيال ) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .

5ـ أن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

6ـ إنّ المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ( العظيمة) ظلماً أو إثماً أو عدواناً ولو كان ولد أحد منهم .

7ـ لا يقتل مؤمن في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن .

8ـ إنّ ذمة الله واحدة

9ـ إنّ من تبعنا من اليهود فإنّ لهم نصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .

10 ـ إنكم مهما اختلفتم في شيء فإنّ مرده إلى الله وإلى محمد .

11 ـ إنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

ثم ذكر ما لليهود وما عليهم من واجبات ونفقات .

الدلائل والعبر :

1ـ تعد هذه الوثيقة أقدم دستور مسجل في العالم وأول دستور أعلنه الإسلام وفيه الأسس المهمة في تنظيمات الرسول الإدارية .

2ـ إن نصوص هذه الصحيفة توافق المبادئ العامة التي أقرها القرآن الكريم .

3ـ لقد ألغى النبي صلى الله عليه وآله الحدود القبلية وبهذا أصبح الإسلام ديناً لمن دخل فيه .

4ـ أقرت الصحيفة مفهوم الحرية الدينية بأوسع معانيه .

5ـ إنّ إصدار الوثيقة يمثل تطوراً كبيراً في مفاهيم الاجتماع السياسي .